أنماط عمارة مداخل العمائر السكنية التاريخية بالحجاز
(تطبيقاً على مدينتي مكة المكرمة وجدة)

Architectural Patterns of Entrances to Historic Residential Buildings in the Hijaz
(Applied to the Cities of Makkah and Jeddah)

الباحث/ أحمد محمد السعدي الزهراني
باحث دكتوراه /جامعة ام القرى
Researcher. Ahmed Mohammed Al-Saadi Al-Zahrani
PhD researcher / Umm Al-Qura University)
ahmedfly1@hotmail.com

ملخص:
المدخل من أهم العناصر المعمارية بالعمائر السكنية الإسلامية فهو عنوان البيت والمجاز والمعبر المؤدى إليها والذي ينقل الشخص من العام (الشارع العام) الى الخاص (الى داخل البيت)، كما يعكس مدى الثراء المعماري والفني للمبنى، والحالة الاجتماعية والمادية لصاحب المنزل.

ولقد مرت عمارة مداخل العمائر السكنية لاسيما بمدن الحجاز المختلفة بمراحل متعددة من النضج والتطور والنمو، فقد بدأت مجرد فتحات بسيطة تخلو من كل عناصر الزخرفة وتقتصر على أدائها الوظيفي فقط كونها فتحة مرور واتصال فضلا عن كونها فتحة إضاءة وتهوية، ثم أخذت تنمو وتزداد تطورا وتعقيدا وتصبح ذات كتل بارزة وأنواع مختلفة من العقود.

ويهدف هذا البحث لدراسة مداخل العمائر السكنية التاريخية فى الحجاز تطبيقاً على مداخل البيوت السكنية سواء الباقية أو المندثرة بمدينتي مكة المكرمة وجدة، ومحاولة عمل تصنيف معماري وفني لها، والوقوف على التكوين المعماري لها على اعتبار أن المدخل بها عبارة عن وحدة معمارية متكاملة تتكون من مجموعة من العناصر استطاع المعمارى الحجازي أن يصيغها بما يتوافق مع مجموعة من الاعتبارات والقواعد بعبقريه واضحة استطاع فيها تحقيق وظيفة المدخل بما يتناسب مع الموقع والاعتبارات الفقهية والاجتماعية وغيرها من العوامل التى أثرت بشكل واضح على عمارة تلك المداخل، حيث اتضح من دراستها مدى نجاح المعمار الحجازي وعبقريته في التوفيق بين الشكل والوظيفة وحرصه على الجانب الفنى والجمالي فى عمارتها وزخرفتها.

والمتتبع لمداخل بيوت مكة المكرمة ومدينة جدة يمكنة الوقوف على تنوع عمارتها، ومواقعها، وأعدادها فى المبنى الواحد، كذلك تنوع أشكال العقود التى تتوجها، وما تضمه من فتحات مناور، ويغلق عليها مصاريع أبواب خشبية بتشكيلات مختلفة تحمل فى مجملها الطابع الحجازي فى الصناعات الخشبية، الى غير ذلك من السمات المعمارية والزخرفية والتى ستكشف عنها الدراسة ان شاء الله.

وسيتبع الباحث فى دراسته المنهج التاريخي والوصفى التحليلي، القائم على حصر نماذج مداخل البيوت بكلا المدينتين، والتعرف على تاريخ عمارتها وبنائها، ثم وصفها معمارياً وفنيا وتحليل ما تضمه من عناصر معمارية وزخرفية ثم تقسيمها الى أنماط ونماذج.

الكلمات المفتاحية:
منزل، قصر، مكة، جدة، قوس، باب، واجهة، زخارف

summary

The entrance is one of the most important architectural elements in Islamic residential buildings. It is the address of the house, the passageway, and the gateway leading to it, transporting the person from the public (the public street) to the private (inside the house). It also reflects the architectural and artistic richness of the building, as well as the social and financial status of the homeowner.

The architecture of residential building entrances, particularly in the various cities of the Hijaz, has gone through several stages of maturity, development, and growth. They began as simple openings devoid of any decorative elements, limited to their functional function as a passage and communication opening, as well as a lighting and ventilation opening. They then grew and became increasingly sophisticated and complex, developing prominent blocks and various types of arches. This research aims to study the entrances of historical residential buildings in the Hijaz, applying them to the entrances of residential houses, whether they remain or have disappeared, in the cities of Mecca and Jeddah. It attempts to create an architectural and artistic classification for them, and to verify their architectural composition, considering that the entrance is an integrated architectural unit consisting of a group of elements that the architect Hijazi he was able to formulate in accordance with a group of considerations and rules, with clear ingenuity, in which he was able to achieve the function of the entrance in a manner that is consistent with the location, jurisprudential and social considerations, and other factors that clearly influenced the architecture of these entrances. The study of these entrances reveals the extent of the success and ingenuity of the Muslim architect in reconciling form and function, and his keenness on the artistic and aesthetic aspects of their architecture and decoration. Anyone observing the entrances of houses in Makkah al-Mukarramah and Jeddah will be able to observe the diversity of their architecture, their locations, and their numbers in a single building. They also display the variety of arches crowning them, including skylights and wooden door shutters in various configurations, all of which reflect the Hijazi style of woodworking. This study will also reveal other architectural and decorative features, which will be revealed in the future, God willing.

The researcher will follow a historical, descriptive, and analytical approach, based on identifying examples of house entrances in both cities, identifying their architectural and construction histories, then describing them architecturally and artistically, analyzing their architectural and decorative elements, and then dividing them into patterns and models.

Keywords:

House, Palace, Makkah, Jeddah, Arch, Door, Facade, Decorations

المداخل:

الباب من البناء - جمع أبواب وبيبان – هو المدخل، وما تسد به فتحته من خشب ونحوه، والباب فى المصطلح الأثري المعماري هو الفتحة القائمة فى واجهة المبنى مما يغلق عليه مصراع أو مصراعان، وقد تكون هذه المصاريع بسيطة متواضعة من خشب عادي، أو من خشب الساج أو غيره من أنواع الخشب الثمينة المزخرفة[1].

من الأمور التى حرص عليها المعماري المسلم فى عمارة مداخل العمارة السكنية الحجازية هو التوفيق بين تخطيط المبنى وما يضمه من وحدات وما يقوم به من وظيفه مع عدم إهماله الجانب الجمالي والفنى لوحداته، فوظيفة المبنى تفرض شكله وتكويناته المعمارية[2] ولعل كتلة المدخل من بين الوحدات الأساسية فى عمارة تلك المباني والذي خضع شكلها وتكوينها المعماري لوظيفة المبني السكني.

تعتبر المداخل من أبرز العناصر المعمارية التى تتجسد فيها عبقرية المعماري الحجازي فى التوفيق والربط بين التخطيط المعماري الداخلي للمبنى وبين محيطة الخارجي.

خضعت عمارة وتصميم وزخرفة مداخل المباني السكنية الحجازية – موضوع الداراسة – للعديد من العوامل من أهمها، الوضع الإجتماعي والمادي لصاحب المنزل[3]، حيث حرص البناؤون والفنانون على إكسابه طابعاً جمالياً يليق بمكانة صاحب البيت الإجتماعية، حتى أن تاميزييه تحدث عن جمال أبواب ومداخل عمائر جدة وأنها مزينة بلمسة جمالية تنم عن ذوق رفيع لم يره فى أى مكان فى الجزيرة العربية[4].

فمن خلال الباب الرئيسي – مثلاً – يمكن التعرف على الوضع المادي والاجتماعي لصاحب البيت[5]، فإذا كان الباب كبيراً ومصنوعاً من خشب جيد ومزخرفاً زخرفة دقيقة وجميلة دل ذلك على ما يتمتع به مالكه من غنى وثراء مالي، إما إذا كان الباب صغيراً وخالياً من الزخرفة دل ذلك على تواضع الإمكانيات المالية لصاحب البيت، يضاف الى ذلك وموقع المنزل وعدد ما يشرف عليه من شوارع، وكذلك موقع المدخل نفسه من الواجهة، يضاف الى ذلك الموروث الثقافي والحضاري المحلي والتأثيرات الوافدة، ومواد البناء المتاحة، ووظيف الفراغ الذي يؤدي اليه المدخل. والرغبة فى تأمين المنزل[6] من خلال تقوية وتحصين مدخلة واكسابه المتانة والمنعة اللازمة لحماية من بداخله.

وهذه العوامل وغيرها كانت دافعاً للمعماري الحجازي فى التفكير فى اختيار موقع وتصميم ومعالجة معمارية وجمالية مناسبة يحقق فيها كل هذه العوامل وبما يتوافق مع مراعاة الحفاظ على حق الطريق وخط التنظيم.

على أنه من الملاحظ فى مداخل المباني السكنية الحجازية – موضوع الدراسة – الموائمة بين ما تضمه واجهات المبنى من مداخل وتخطيط الداخلي وحركة الدخول والخروج من ناحية وبين حركة الشوارع المحيطة واتجاه الحركة بها.

ومما يلاحظ على مداخل المباني السكنية فى مدينتي مكة المكرمة وجدة التنسيق الواضح بين مواقعها وتصميمها ومعالجتها وغيرها من أبواب الوحدات الداخلية بحيث لا تكون متقابلة أو متلاصقة لضمان أكبر قدر من الخصوصية[7]. ولذلك يرى البعض أنه لم تكن هناك علاقة ثابتة أو ارتباطاً دائماً بين شكل التكوين الخارجي للمدخل وبين تخطيط المنطقة التى تصله ببقية المبنى[8].

مع الحرص على أن يُختار موقع مدخل المنزل وتخطيطه بحيث يراعي فيه ألا يتقابل أو على محور مدخل الجار، وهو ما ينسجم مع الكثير من التوجهات التي أوجبتها الأحكام الفقهية فى العمارة السكنية تحقيقاً لمبدأ الخصوصية ومراعاة لحرمة البيت[9].

وتباين عدد ما تضمه المباني السكنية بالحجاز فى عدد ما تضمه من مداخل وفقاً لعدد ما تشرف عليه من واجهات ويتقدمها من شوارع رئيسية وفرعية، لم يمنع من وجود نماذج لبيوت بواجهة واحدة تضم أكثر من مدخل سمح تخطيط طابقها الأرضي الداخلي وما يقع من وحدات على تلك الواجهة من اشتمالها على أكثر من مدخل.

وظاهرة تعدد المداخل فى المباني السكنية موضوع الدراسة روعي فيها أن يحتوى المبني عادة على مدخلين أحدهما للضيوف، ويكون فى واجهة المنزل، والمدخل الثاني يكون لأهل المنزل وللنساء من الضيوف، يفتح على دهليز يؤدي الى

السلالم للصعود للأدوار العليا الخاصة باهل البيت، وفى منازل وجهاء البلدة وأغنيائها، يفتح باب ثالث فى الجهة الخلفية من المنزل يخصص لدخول الخدم[10]، والذي ضم كل واحد منهم ثلاث مداخل.

وسوف نتبع فى دراسة وتصنيف مداخل العمائر السكنية الحجازية موضوع الدراسة وفقاً للتكوين المعماري والفني لعينات الدراسة والتى روعي في اختيارها التنوع والشمولية لغالبية ما وصلنا من تلك المداخل، وتهتم هذه الداراسة بالتركيز على التصميم الخارجي لواجهات تلك المداخل.

ويجب هنا أن نشير الى أن اهتمام المعماري الحجازي بمداخل عمائره السكنية لم ينصب فقط على المدخل الرئيسي وإنما شملت أيضاً الكثير من المداخل الفرعية سواء فى طريقة تصميمها أو زخرفتها.

يضاف الى ذلك أن مداخل العمائر السكنية التاريخية بالحجاز تميزت بوجود تناسق واتزان واضحين فى التكوين العام لها، فضلاً عن مراعاة المعمار النسبة بين المدخل وبين باقي امتدادات الواجهة التى يتخللها، وكذلك النسبة بين أجزاء المدخل الواحد ومفرداته المعمارية والزخرفية.

وبصفة عامة يمكننا تمييز نمطين رئيسيين من عمارة مداخل المباني السكنية الحجازية بمدينتى مكة المكرمة وجدة كالآتي:

النمط الأول:

والذي يمكن أن نطلق عليه المداخل البسيطة، يفتح به باب الدخول على نفس مستوى جدار الواجهة ولا يقع فى تجويف مرتد أو بارز (مسطح) ويكون كل تكوين المدخل هو فتحة الباب وعادة لا تكتنفه مكاسل (جلسة) على جانبيه[11] وهو إما مربع[12] وهو الذي يتوجه عتب مستقيم أى أنه بلا عقد أو أن يكون معقوداً بعقد[13]، ومن نماذجها فى مكة على سبيل المثال المداخل الفرعية ببيت السقاف بأجياد بمكة المكرمة حيث توج المداخل الفرعية عقود نصف دائرية، وعقود موتورة[14]، كما جاءت فتحات المداخل الفرعية بالعديد من بيوت شعب عامر، ومنطقة السوق الصغير بمكة على نفس مستوى الواجهة ويتوجها عقود نصف دائرية (شكل1، 2)، وغير ذلك من النماذج والتى استمرت سماتها فى عمائر نهاية القرن 13هـ وبداية القرن 14هـ (لوحات15، 16).

ولم تختلف عمارة وسمات المداخل الفرعية بمباني مدينة جدة السكنية، والتى منها على سبيل المثال: مدخل النساء بالواجهة الغربية بمنزل نصيف (لوحة 19)، المدخل الفرعي بالواجهة الغربية بمنزل وقف الشافعي (شكل5)، وكذلك المدخل الفرعي بالواجهة الشمالية بنفس المنزل والذي استخدم عقد موتور فى تتويج الدخلة البسيطة التى يفتح بصدرها فتحة الباب المتوجة بعتب خشبي مستقيم، والمدخل بالواجهة الجنوبية بمنزل الشربتلي[15]، والمدخل الفرعي بالواجهة الشمالية لمنزل آل باعشن (لوحة25)، وكذلك المداخل الفرعية ببيوت وقف آل باعشن بحارة الشام (لوحات 31، 32)، وكذلك المدخل الفرعي لبيت وقف محمد ذاكر بخاري في حارة الشام (لوحة40) وهوما يتكرر في المداخل الفرعية لمنزل الشربتلي، ومنزل الجوخدار، ومنزل بخش وغيرها والتى يضيق بنا المقام لذكرها.

وأحيانا يتقدم بعض نماذج هذا النمط من المداخل سواء فى المباني السكنية بمكة المكرمة أو جدة درج سلم حجري من درجتين أو أكثر، والتى تلاشت معظمها بفعل ارتفاع مناسيب الشوارع التى تتقدمها بمرور الوقت، ومن نماذجها الباقية المداخل الفرعية لبيت السقاف بأجياد بمكة المكرمة[16] (لوحة1)، والمدخل الفرعي لبيت الأشراف ذوي غالب فى أجياد بمكة المكرمة (لوحة2)، وغيرها من النماذج.

وتكرر وجود الدرج يتقدم المداخل الفرعية بمباني جدة السكنية ومنها على سبيل المثال: أحد المباني السكنية بالقرب من مقر الحاكم بجدة (لوحة18)، منزل آل باعشن: الواجهة الشمالية (لوحة21)، وغيرها من النماذج.

النمط الثاني:

وهو ما يمكن أن نطلق عليه المداخل التذكارية أو الفخمة: وتتكون مداخل هذا النمط من هيئة مستطيلة محددة بكتلة معمارية من دخلة جدارية (حجر غائر) متوج بعقد يتوسطها مستويين من الفتحات، السفلي باب الدخول، والمستوى الثاني منور (نافذة صغيرة)، وفى الكثير من النماذج يكتنف فتحة الباب مكسلتان بنائيتان من الحجر، ويغلق على الباب مصراعين من الخشب المزخرف السميك.

وقد إكتسبت واجهة كتلة المدخل فى هذا النمط من المداخل الحجازية باهتمام المعماري بإكسابها طابعاً جمالياً من خلال زخرفة أجزاء واجهتها المعمارية بحليات جصية نباتية وهندسية ونقوش كتابية، ودخلات مصمته وزعت على جانبي عقد المدخل بشيء من التوازن والسيمترية.

وهناك العديد من الأمثلة التى يتضح فيها هذا التوجه من قبل المعماري وبطرق مختلفة، فقد تم معالجة واجهة كتلة المدخل الرئيسي لمنزل إسماعيل عبدالقادر إسماعيل بشعب على (لوحة9) بحيث أوجد المعماري فتحة الباب فى صدر مستويين من الدخلات تستند ارجل عقودهما على أعمدة مخلقة ذات ابدان ملساء وتيجان ذات زخارف نباتية مجسمة بارزة، كما تم تحديد واجهة العقد الخارجي بشريط من الزخرفة الجصية النباتية المنفذة بالحفر ما أكسب واجهة المدخل طابعاً جمالياً.

كما تم معالجة واجهة المدخل الرئيسي لأحد المنازل بحارة الشامية (لوحة10) بطريقة بارزة بعض الشيء حيث يتوسطها عقد نصف دائري بارز يستند من الجانبين على عمودين ذات تيجان ناقوسية وأبدان حلزونية، بصدر الدخلة فتحة الباب يتوجها عقد موتور ويغلق عليها مصراعين من الخشب، ويعلوها نافذة بنفس هيئة عقد الدخلة بعقد نصف دائري[17].

وكذلك مدخل أحد بيوت محلة شعب عامر بمكة بالقرب من بئر الحمام (لوحة11)، ويلاحظ على التكوين المعماري لهذا المدخل محاولة المعماري إكسابه طابعا تذكاريا فخماً بتشكيل نواصي فتحة الباب ودخلته بهيئة أعمدة مخلقة ذات تيجان زخرفية[18]، وهي نفس معالجة مدخل أحد بيوت بالقرب من شارع المدعى من جهته الشرقية بمكة (لوحة12)، وغير ذلك من الأمثلة[19].

وقد استمرت هذه المعالج فى الفترات التاريخية اللاحقة فى عمارة المداخل الرئيسية وقد وضحت بشكل متطور فى عمارة مداخل القصور الفخمة والضحمة التى بُنيت بمكة خلال نهاية القرن 13هـ وبداية ق 14هـ، حيث إهتم المعماريين بشكل واضح بمداخلها الرئيسية فأصبحت أكثر ارتفاعاً وبروزاً عن باقي امتداد الواجهات التى تتخللها، مع تتويجها بشرافات جصية زخرفية، وتتويج حجورها بعقود مدببة ضخمة ترتكز على أعمدة ذات أبدان متعددة الأضلاع، وقواعد ناقوسية تقوم على قواعد بنائية، وتيجان مقرنصة دقيقة، والتى من بينها على سبيل المثال: المدخل الرئيسي لقصر البياضية، وكذلك قصر الملك سعود بالبياضية (لوحة16)، ومدخل قصر عبدالله السليمان بمكة المكرمة (لوحة17)، وغيرها من الأمثلة.

ولم تكن مداخل المباني السكنية بمدينة جدة بعيدة عن مثل هذا النمط من المعالجات، فقد حاول المعمارى فى منزل بخش رقم (508) إكساب مدخل الواجهة الجنوبية شكل (6)، (لوحة26) طابعاً تذكارياً من خلال ايجاد تشكيل جصي زخرفي بارز عن مستوي واجهة فتحة الباب عبارة عن عمودين من الجص ذات ابدان مضلعة على جانبي فتحة الباب ذات قواعد ناقوسية تقوم على قواعد بنائية بارتفاع حوالي (50 سم) يتصلان من أعلى بطبان جصي مستقيم بارز متدرج، ويتوسط هذا التشكيل فتحة الباب يتوجها عقد نصف دائري يستند من الجانبيين على زوج من الاعمدة الجصية الزخرفية البارز ذات الأبدان المضلعة، يزين تواشيح العقد وقمته صرر جصية بارزة ذات نقوش بارزة (شكل6)، (لوحة26).

وعلى نفس الطريقة تعامل المعماري مع المدخل الرئيسي بالواجهة الشرقية لمنزل بخش رقم (509) مع إختلافات بسيطة فى طريقة معالجة التكوينات الجصية التى حاول بها إكسابه طابعاً تذكارياً (شكل7)، فجاءت على مستويين[20]. وتتشابة

طريقة معالجة المعماري لواجهة المدخل الغربي لبيت عمر باجبير سابقا (ملك آل بترجي حالياً) في حارة الشام (لوحة28) مع النماذج السابقة.

وقد جاءت معالجة المعماري لواجهة مداخل أخرى باستخدم تشكيلات جصية زخرفية تكسو تواشيح عقد المدخل وتحيط بها كما فى المدخل الرئيسي بالواجهة الشمالية لمنزل الشربتلي (لوحة23)، ومثيلتها بمدخل بيت الجوخدار (لوحة 24)، وواجهة الباب الفرعي لمنزل آل باعشن بالواجهة الشمالية، والمدخل بالواجهة الشمالية لبيت فروان في حارة المظلوم (لوحة35)، وغير ذلك من الأمثلة.

وهو ما جعل البعض يربط بين استخدام هذا التصميم للمداخل مع الحالة المادية للمنشىء وتأثره بمؤثرات فنية خارجية[21].

ومن العناصر المعمارية التى ارتبطت بعمارة الكثير من مداخل المباني السكنية بالحجاز موضوع الدراسة، يرى البعض أن المكاسل على جانبي فتحة المدخل من ضمن العناصر التى عرفتها مداخل البيوت السورية منذ القدم[22]، وقد ارتبط حجم المكسلة بعمق حجر المدخل واتساعه. ومن نماجها فى مباني مكة السكنية عل سبيل المثال: يكتنف باب الدخول الرئيسي ببيت السقاف بأجياد بمكة المكرمة مكسلتين (لوحة1)، وكذلك المدخل الرئيسي لبيت الأشراف ذوي غالب فى أجياد بمكة المكرمة (لوحة2)، كان يكتنف دار الهناء وخاصة مدخل المبنى الثالث مكسلتان (لوحة5)[23]، وجاءت مكسلتي باب بيت القلعي بالقشاشية[24] مرتفعة بشكل ملحوظ عن مستوى ارضية حجر المدخل، كما وصلتنا صور أرشيفية لنماذج من بيوت مكة المكرمة القديمة كان يوجد على جانبي مداخلها كما فى أحد بيوت محلة شعب عامر بمكة بالقرب من بئر الحمام[25]. وغير ذلك من الأمثلة.

كما استخدمت المكاسل على جانبي المداخل الرئيسية بالمباني السكنية بمدينة جدة والتى منها على سبيل المثال: على جانبي المدخل الرئيسي لبيت نصيف[26]، المدخل الرئيسي لبيت الجوخدار (لوحة24)، مدخل الواجهة الشمالية لمنزل آل باعشن، وكذلك المدخل الغربي لنفس المنزل، وغيرها من الأمثلة[27].

ويتقدم المدخل الرئيسي فى الكثير من النماذج درج سلم حجري صاعد للمدخل يتفاوت عدد درجاته من مدخل لأخر، كما فى المدخل الرئيسي لبيت السقاف فى أجياد (لوحة1)، ومدخل بيت الأشراف ذوي غالب فى أجياد (لوحة2)، ومدخل المنزل رقم 3 بدار الهناء بحي الشامية (لوحة 5)، والمدخل لمنزل الزواوي بحارة الباب (لوحة6)، أحد بيوت ربع الرسام بمكة المكرمة (لوحة7)، والمدخل الرئيسي لأحد بيوت محلة شعب عامر بمكة بالقرب من بئر الحمام (لوحة11)، وغيرها من نماذج المباني السكنية فى شعب عامر[28] وغيرها.

كما كان يتقدم مداخل العديد من المباني السكنية بمدينة جدة سلم تفاوتت أعداد درجاتها من مبنى لآخر، فعلى سبيل المثال تقدم مدخل منزل نور ولي، والمدخل الرئيسي لمنزل باعشن درجتان سلم، زاد عددها فى مداخل أخرى كما فى بيت نصيف (شكل3)، وفى منزل الشربتلي (لوحة23) جاء تصميم السلم بطرفين يتقابلان فى بسطة تتقدم فتحة الباب الرئيسي، ومنزل الجوخدار (لوحة 24)، وكذلك بمداخل أحد المباني السكنية بالقرب من مقر الحاكم بجدة (لوحة18)، وكذلك المدخل بالواجهة الغربية لبيت عمر باجبير في حارة الشام: (لوحة28، 29)، مدخل بيت وقف باخذلق في حارة الشام بالواجهة الغربية (لوحة34)، المدخل الرئيسي بالواجهة الشمالية لبيت وقف محمد ذاكر بخاري في حارة الشام (لوحة39).

لعبت **العقود** دوراً هاماً ورئيسياً فى تكوين المداخل وتشكيل كتلتها بل أنها تكاد أن تكون أهم العناصر التى اشتركت فى تكوين المدخل، فقد حكمت شكل الفتحات فى كثير من المداخل والفتحات محور المدخل[29]. وإلى جانب ما يشكله العقد من أهمية معمارية فهو أحد العناصر التى أضفت لمسة جمالية لواجهة المبنى والتى حرص المعماري على التأكيد على هذا الدور بإحاطة واجهته بإطار أو اثنين من الجص بشكل بارز، يتخللهما فى كثير من النماذج أشكال زخرفية (ميمات)، كذلك

يتدلى من الصنجة المفتاحية فى بعض النماذج حليات جصية زخرفية تأخذ أشكالاً مختلفة قد تكون حطات من المقرنصات أو صفوف من وريدات كبيرة الحجم وهكذا، وفى أحيان آخرى يتدلى من الصنجة المفتاحية للعقد قائم معدني لتعليق وسائل الاضائة.

وتعددت أنوع العقود المستخدمة وتنوعت حسب رغبة المعماري ومواصفات وسمات كل عقد وكان أكثرها استخداماً: **العقد المدبب:** فهو الأكثر ملائمة فى تتويج فتحات المداخل فى المباني السكنية الحجازية، لما يمتاز به – سواء ذو مركزين أو خمسة مراكز- عن غيره فهو أكثر اتساعاً نسبياً وأكثر ارتفاعاً لانه ليس محدوداً باتساعه، وأصول هذا النوع من العقود مشرقية[30]، وصار هذا العقد بأنماطة المختلفة أحد خصائص العمارة الإسلامية المميزة، ومن أمثلة استخداماته فى تتويج مداخل المباني السكنية بمكة موضوع الدراسة على سبيل المثال: عقد المدخل الرئيسي والفرعي لأحد بيوت السوق الصغير شكل (2)، وكذلك عقد دخلة المدخل الريسي لبيت السقاف فى أجياد بمكة المكرمة (لوحة1)، وتتويج مدخل المنزل رقم 3 بدار الهناء بحي الشامية (لوحة5)، وعقد دخلة المدخل الرئيسي بمنزل الزواوي بحارة الباب (لوحة6)، وعقد مدخل أحد بيوت بالقرب من شارع المدعى من جهته الشرقية (لوحة 12)، واستمر استخدام هذا العقد فى الكثير من النماذج حتى فى عمائر مكة خلال القرن الرابع عشر والتى منها على سبيل المثال: تتويج المدخل الرئيسي لقصر الملك عبدالعزيز بالبياضية (لوحة13)، وفى تتويج المدخل الرئيسي لقصر الملك سعود في المعابدة بمكة المكرمة (لوحة14)، وغيرها من النماذج.

كما شاع استخدام هذا العقد فى تتويج كتل مداخل المباني السكنية فى مدينة جدة ومنها على سبيل المثال: تتويج دخلة المدخل الرئيسي لمنزل نصيف (شكل3)، وكذلك عقد المدخل الرئيسي بمنزل الشربتلي (لوحة23)، واستخدم العقد المدبب فى تتويج دخلة عقد المدخل الرئيسي بالواجهة الغربية لمنزل الجوخدار(لوحة24) يتوج المدخل الفرعي بالواجهة الشمالية بمنزل آل باعشن (لوحة25)، كذلك يتوج المدخل الرئيسي بالواجهة الغربية لبيت باعشن المعروف ببيت سالم باعبدالله في حارة الشام (لوحة27)، كذلك يتوج المدخل الرئيسي لبيت عمر باجبير (ملك ورثة ابراهيم بترجي) في حارة الشام (لوحة 30)، وغير ذلك من الأمثلة التى نجح فيه المعماري الحجازي فى تحقيق الهدف من استخدام العقد المدبب فيها وهى زيادة ارتفاعه على عكس استخدام عقد موتور فى تتويج فتحة الباب.

العقد الثلاثي: وهو الذي يأتي فى الأهمية من حيث الإستخدام فى تتويج فتحات مداخل المباني السكنية موضوع الدراسة، حيث لعب هذا النوع من العقود دوراً واضحاً فى عمارة مداخل المباني السكنية الحجازية، فهو الأكثر تناسقاً وجمالاً، وأصل هذا العقد مدبب يتكون من ثلاث فصوص[31]. وقد تعددت استخداماته سواء لأسباب معمارية أو لأسباب زخرفية، ومن نماذج استخداماته فى مباني مكة السكنية موضوع الدراسة على سبيل المثال: تتويج دخلة المدخل الرئيسي لبيت عمر أفندي نصيف بمكة المكرمة (1872- 1881)[32]، وكذلك المدخل الرئيسي لبيت الأشراف ذوي غالب فى أجياد بعقد ثلاثي (لوحة2)، المدخل الرئيسي لبيت القلعي فى القشاشية[33]، والمدخل الرئيسي لمنزل عطا الياس بحي الشامية[34]، وكذلك منزل باعارمة[35] وغيرها من الأمثلة.

ومن نماذج استخدام العقد الثلاثي بمباني مدينة جدة التاريخي على سبيل المثال: نور ولي[36]، تتويج كتلة المدخل الرئيسي بالواجهة الغربية لمنزل وقف الشافعي (شكل5)، كما استخدم فى تتويج بعض المباني السكنية بالزقاق الموصل إلى مسجد المعمار ومنها مدخل بيت تميرك (لوحة20)، ومنزل أُعيد استخدامه كمقر للقنصلية الإيرانية (لوحة22)، كما استخدم فى تتويج مداخل أحد المباني السكنية بالقرب من مقر الحاكم بجدة (لوحة18)، المدخل الرئيسي بالواجهة الجنوبية لبيت ملك معتوق ابو الحمايل في حارة الشام (لوحة33)، المدخل بالواجهة الغربية لبيت وقف باخذلق في حارة الشام (لوحة34)،

ويتوج كتلة المدخل بالواجهة الشمالية لبيت فروان في حارة المظلوم (لوحة35)، كما يتوج هذا العقد كتلة المدخل الرئيسي بالواجهة الشمالية لبيت وقف محمد ذاكر بخاري في حارة الشام (لوحة39)، وغير ذلك من الأمثلة.

العقد النصف دائري: استخدمت فى الكثير من نماذج المباني السكنية الحجازية، ومن نماجها فى بيوت مكة المكرمة على سبيل المثال: عقد دخلة المدخل الرئيسي والمدخلين الفرعيين لأحد بيوت منطقة شعب عامر(شكل1)، وهو نفس العقد المستخدم في نفس الموقع فى تتويج العديد من بيوت شعب عامر[37]، وكذلك يتوج المدخل الفرعي للعديد من البيوت فى منطقة السوق الصغير (شكل2)[38]، وبيت السقاف (لوحة1)، وعقد فتحة المدخل الفرعي لبيت الأشراف ذوي غالب فى أجياد (لوحة2)، ويتوج دخلة المدخل الرئيسي وفتحة الباب لبيت القطان بالشامية بمكة المكرمة (لوحة3، 4)، وتوج به فتحة باب المدخل الرئيسي منزل الزواوي بحارة الباب (لوحة6)، كما توجت به دخلة مدخل وفتحة باب أحد بيوت ربع الرسام بمكة المكرمة (لوحة7)، وتوج به مدخل أحد بيوت حي الجميزة (لوحة8)، ودخلة المدخل الرئيسي لمنزل إسماعيل عبدالقادر إسماعيل بشعب على (لوحة9).

كما استخدم هذا النوع من العقود في عقد مدخلى بيت الطيبة، وبيت عبدالقادر ميرا الملاصق له[39]، وكذلك مدخل أحد بيوت محلة شعب عامر بمكة بالقرب من بئر الحمام (لوحة11)، كما وجدت دخلة مدخل معقودة بعقد نصف دائري مزدوج يتوسطه فتحة باب معقودة بعقد نصف دائري كبير يعلوه نافذة بيضاوية مستعرضة يغشي واجهتها مشبكات معدنية زخرفية، كما فى مدخل منزل إسماعيل عبدالقادر اسماعيل بمكة المكرمة[40].

وتعددت أمثلة مداخل المباني السكنية بمدينة جدة التى استخدم فى تتويج اجزائها العقد النصف دائري والتى منها على سبيل المثال: استخدم العقد النصف دائري فى مداخل منزل بخش رقم (508، 509) (شكل6، 7)، (لوحة26) بشكل واضح سواء فى تتويج فتحات الأبواب أو فى المناور التي تعلوها، تتويج مدخل وفتحة باب البيت الذي اتُخذ مقراً للبعثة الفرنسية في حارة الشام امام بيوت باعشن (لوحة21)، ويتوج فتحة باب المدخل الرئيسي لمنزل الشربتلي بالواجهة الشمالية (لوحة 23)، واستخدم فى تتويج دخلة المدخل الرئيسي بالواجهة الجنوبية لمنزل الجوخدار زينت واجهته بتشكيلات جصية بالحفر البارز والغائر، ويستند رجليه على زوج من الأعمدة الزخرفية الجصية (لوحة24)، كما توج فتحة الباب الرئيسي بمنزل آل باعشن[41]، وكذلك الباب الفرعي بالواجهة الشمالية لنفس المنزل (لوحة25)، كما استخدم فى مدخل الواجهة الغربية لبيت عمر باجبير سابقا (ملك آل بترجي حالياً) بحارة الشام (لوحة28)، وفى تتويج دخلة مدخل الواجهة الغربية لبيت السيد محمد اللبان (لوحة29)، ومداخل بيوت آل باعشن بحارة الشام (لوحات 31، 32)، وفتحة باب بيت صديق اللبان بالواجهة الشرقية في حارة الشام (لوحة36)، وغير ذلك من الأمثلة (لوحات 37، 38، 40).

العقد الموتور: هو من أنواع العقود التى شاع استخدامها فى العمارة الحجازية بشكل واضح[42]، وهو قوس غير مكتمل، وعُرف بالموتور لأنه أقرب إلى الإستقامة (الوتر) منه الى التقويس، ويلاحظ استخدامه بشكل واضح يتوج فتحات أبواب المداخل على وجه الدقة، ومن نماذج استخداماته فى مداخل المباني السكنية المكية، يتوج مدخلى منزل نصيف الرئيسي بالواجهة الشمالية، وكذلك أعلى مدخل النساء بالواجهة الغربية، يتوج مدخل أحد بيوت شعب عامر (شكل1)، كما توجت فتحة باب المدخل الرئيسي والمدخلين الفرعيين لبيت الأشراف ذوي غالب فى أجياد[43] بعقد موتور (لوحة2)، يعلو فتحة باب بيت القلعي بالقشاشية[44]، يتوج فتحة الباب الرئيسي لبيت القطان بالشامية (لوحة3، 4)، يتوج فتحة باب مدخل أحد بيوت حي الجميزة (لوحة8)، يتوج فتحة الباب الرئيسي لمنزل إسماعيل عبدالقادر إسماعيل بشعب على (لوحة9)، فتحة باب أحد بيوت محلة شعب عامر بمكة بالقرب من بئر الحمام[45]، كما استخدم العقد الموتور فى تتويج فتحات أبواب الكثير من مداخل المباني السكنية الرئيسية والفرعية بمنطقة شعب عامر (لوحة11)[46]، وغيرها من الأمثلة.

وقد استمر استخدام هذا النوع من العقود فى العمائر السكنية خلال النصف الثاني من ق13هـ، وبداية القرن 14هـ والتى منها على سبيل المثال تتويج فتحات المداخل الفرعية فى كل من قصر الملك عبدالعزيز فى البياضية وقصر الملك سعود بالمعابدة (لوحات13، 14، 15، 16).

ومثلما رأينا انتشار العقد الموتور فى تتويج مداخل المباني السكنية المكية فقد انتشر استخدامه أيضاً فى مداخل المباني السكنية بمدينة جدة، حيث يلاحظ شيوع استخدامه بشكل واضح فى تتويج فتحاب أبواب مداخل بيوت جدة، ومن أمثلتها على سبيل المثال: يتوج فتحة الباب الرئيسي والفرعي لبيت نصيف (شكل3)، (لوحة19)، فتحة الباب الرئيسي لمنزل الشربتلي بالواجهة الشمالية (لوحة23)، كذلك يتوج المدخل الجنوبي بمنزل نور ولي، كما يتوج فتحة باب منزل الجوخدار (لوحة 24)، كما يتوج فتحة الباب الفرعي بالواجهة الشمالية لمنزل آل باعشن (لوحة25)، يتوج فتحة الباب بالواجهة الغربية لبيت باعشن المعروف ببيت سالم باعبدالله في حارة الشام (لوحة27)، وكذلك وجد يتوج عدد من مداخل الواجهة الجنوبية لبيوت آل باعشن (المعروف ببيت شمس) بحارة الشام (لوحة32)، ويتوج فتحة باب المدخل الفرعي بمنزل وقف الشافعي[47]، ويتوج كذلك مدخل منزل بخش رقم (509، 509)[48]، والمدخل الرئيسي لمنزل آل باعشن[49]، وغيرها من الأمثلة.

كما استخدم العقد المدايني فى تتويج أيضاً مداخل مباني سكنية حجازية ومنها على سبيل المثال: تتويج مداخل أحد المباني السكنية بالقرب من مقر الحاكم بجدة (لوحة18)، ويتوج مدخل بيت بيت تميرك (لوحة 20)، مداخل الواجهة الجنوبية ببيت ملك معتوق ابو الحمايل في حارة الشام (لوحة33)، مدخل الواجهة الغربية لبيت وقف باخذلق في حارة الشام (لوحة34)، ويتوج مدخل الواجهة الشمالية لبيت فروان في حارة المظلوم (لوحة35)، وغيره من النماذج.

وإلى جانب استخدام الأنواع السابقة من العقود فى تتويج دخلات مداخل وفتحات بيوت مكة المكرمة وجدة فقد وجدت أنواع أخرى من العقود وإن كانت نماذجها أقل، مثل العقد المفصص كما فى عقدي مدخل وفتحة باب أحد بيوت بالقرب من شارع المدعى من جهته الشرقية بمكة (لوحة12).

نافذة (منور) المدخل:

من العناصر المهمة التى ارتبطت بعمارة مداخل المباني السكنية الحجازية – موضوع الدراسة – النوافذ حيث يكاد لا يخلو - تقريبا – مدخل من وجود نافذة أو أكثر تعلو فتحة الباب، حيث تتعدد وظائف هذه النوافذ فإلى جانب أهميتها فى اضاءة وتهوية الفراغ الذي يلى فتحة الباب، فهى تقوم بوظيفة انشائية تتعلق بتخفيف الأحمال على العقود والأعتاب التى تتوج فتحات المداخل، كما كانت هذه النوافذ تضفى طابعاً جمالياً على عمارة المدخل، حيث حاول المعماريين إكساب هذه النوافذ طابعاً جمالياً بتنوع العقود التى تتوجها، وتغشيات واجهاتها بمصبعات معدنية أو أحجبة خشبية أو جصية وغيرها.

وقد تعددت أشكال تلك المناور (النوافذ) فى المباني السكنية الحجازية موضوع الدراسة كالآتي:

نافذة (منور) دئري:

تعددت أمثلة المداخل التى يعلوها هذا النوع من المناور فى العمائر السكنية الحجازية ولاتزال نماذجها باقية فى مباني جدة السكنية ومنها على سبيل المثال، يعلو عقد مدخل بيت نصيف منور دائري، المدخل الجنوبي بمنزل نور ولي غطيت واجهته بشرائح خشبية تنطلق من صرة فى المنتصف (بهيئة مشعة) (شكل4)، وهو نفس تصميم المنور الذي يعلو عقد مدخلى منزل نصيف الرئيسي بالواجهة الشمالية، ومدخل النساء بالواجهة الغربية (لوحة19)، كما يعلو عقد مدخل بيت الجوخدار منور دائري (لوحة24) يغشي واجهتها مصبعات معدنية دقيقة ذات تشكيلات فنية محورة تنطلق من دائرة (صرة) فى المنتصف (لوحة24).

المدخل الفرعي بالواجهة الشمالية لمنزل آل باعشن (لوحة25، 27) ويتميز المنور الدائري الذي يعلو عقد مدخله الفرعي بالواجهة الغربية بأن واجهته حُجبت بحجاب زخرفي من الجص ذو تشكيلات نباتية كبيرة الحجم .

وفى المدخل الرئيسي لبيت الشربتلي بالواجهة الشمالية (لوحة23) حافظ المعماري على وجود هيئة المنور الدائري على عقد فتحة الباب ولكنه نفذه مصمتاً على هيئة صرة بارزة من الجص فى الفراغ بين عقد دخلة المدخل وعقد فتحة الباب.

منور مستطيل قائم يغشي واجهته مصبعات معدنية، كما فى المنور الذي يعلو عقد فتحة باب بيت القلعي بالقشاشية بمكة المكرمة[50]، منور مدخل أحد بيوت بزقاق البرسيم المتفرع من شارع السوق الصغير بمكة المكرمة[51]. والمنور الذي يعلو فتحة باب أحد بيوت ريع الرسام بمكة المكرمة (لوحة7).

منور مستطيل معقود بعقد نصف دائري: جائت فتحة المنور بنفس اتساع فتحة الباب ومعقودة بعقد نصف دائري ويغشي واجهتها بمصبعات حديدية ذات تشكيلات محورة دقيقة كما هو الحال فى المنور الذي يعلو فتحة باب الدخول لأحد بيوت محلة شعب عامر بمكة بالقرب من بئر الحمام (لوحة11)، شكل (1)[52]، كما يعلو عقد المدخل الشمالي بمنزل نور ولي (شكل4)[53].

يعلو فتحة المدخل الرئيسي بمنزلي بخش أرقام (508، 509) (شكل6، 7)، (لوحة26) منور بنفس اتساع فتحة الباب معقود بعقد نصف دائري غشيت واجهته بمصبعات معدنية (أسياخ) على هيئة مشعة تنطلق من أسفل من صرة خشبية، جاءت تلك التى تعلو منزل رقم (508) بنفس اتساع وامتداد فتحة الباب ويفصلها عنه عتب خشبي، أما تلك التى تعلو فتحة باب منزل رقم (509) فقد جاءت على مستوى آخر وتنفصل بنائياً عن فتحة الباب (شكل7).

تشكل المباني السكنية التى بنيت بمكة المكرمة خلال القرون الإسلامية طرازاً معمارية فريداً تميز بالطابع المعماري المكي والذي لم يتأثر فى جوهرة بالمؤثرات الخارجية بخلاف المباني الأخرى[54].

كما وجد منور مستطيل متوج بعقد منكسر كما فى المنور الذي يعلو المدخل الرئيسي بمنزل وقف الشافعي[55] (شكل5). وصُممت بعض المناور أيضاً بيضاوية **منور** ومن أبرز أشكال المناور بيضاوية الشكل ببيوت مكة المكرمة ذلك المنور الذي يعلو عقد فتحة الباب الرئيسي لبيت الأشراف ذوي غالب فى أجياد حيث جاءت بشكل قائم (لوحة2)، ومنور منزل الزواوي بحارة الباب (لوحة 6)، ومنور منزل إسماعيل عبدالقادر إسماعيل بشعب بمكة المكرمة (لوحة9)، وغيره من النماذج.

ومع تطور نظم العمارة فى الحجاز نهاية القرن 13هـ، وبداية القرن 14هـ تطورت أشكال فتحات المناور التى تعلو فتحات المداخل لاسيما الرئيسية، فصارت أكثر من نافذة متجاورة وتأخذ غالبياتها هيئة نوافذ مستطيلة أوسطها أكثرها اتساعاً ويغلق على واجهاتها ضلف من الشيش المتحرك (القلاب)، كما هو – على سبيل المثال – بمناور مدخلى قصر البياضية بمكة (لوحة13)، وقصر الملك سعود بمكة (لوحة14).

ومما يميز مداخل المباني السكنية موضوع الدراسة لاسيما نماذج النمط الثاني تصميم المصاريع الخشبية التى تغلق عليها، والتى يتكامل فيها التصميم مع تشكيل الأبواب الخشبية[56].

فضلاً عن ما تتمتع به حشوات المصاريع الخشبية التي تغلق عليها من ذوق فني ودقة فى الصناعة وتنوع العناصر المستخدمة فى زخرفتها وما تضمه من عناصر وظيفية أكسبها الصانع والفنان طابعاً جمالياً والتى منها سماعة الباب (مطرقة الباب[57]) وعوارض معدنية. وغير ذلك من الأقفال والمفصلات، والمسامير الضخمة القوية مثل المسمار "أبو قبه"[58] التى تزيده قوة وجمالاً، وغيرها.

وقد اهتم بها الصانع بشكل يؤكد المكانة المادية والإجتماعية لصاحب البيت، فإلى جانب دقة صناعتها وتنوع زخارفها كما سبق وذكرت فقد جاء تصميم وزخرفة مصراعيها بشكل متماثل[59]، بحيث يتوسط كل مصراع منهما باب صغير (خوخة)، جاءت التي تتخلل المصراع الأيسر فى كثير من النماذج مصمتة (مضاهية) فقط لتحقيق التوازن والتماثل بين المصراعين. ومن عناصر الباب عتبة علوية (الساكف)، وعتبة سفلية (أسكفة)، ومطرقة معدنية بارتفاع قامة الانسان بكل مصراع، وكذلك قفل خشبي (ضبة) لغلق الباب من الخلف[60].

ونماذج هذه الأبواب الخشبية كثيرة وتميز مداخل العمائر السكنية بمكة المكرمة[61] ومدينة جدة، والتى من نماذجها على سبيل المثال فى مباني مكة المكرمة السكنية: العديد من المباني السكنية بشعب عامر، والمدخل الرئيسي والفرعي بأحد بيوت السوق الصغير (شكل1، 2)[62]، الباب الخشبي الذي يغلق على المدخل الرئيسي بيت القطان بالشامية (لوحة4)، وكذلك مدخل المنزل رقم 3 بدار الهناء بحي الشامية (لوحة 5)، والباب الخشبي الذي يغلق على المدخل الرئيسي بمنزل إسماعيل عبدالقادر إسماعيل بشعب علي (لوحة9). وكذلك المدخل الرئيسي لأحد بيوت محلة شعب عامر بمكة بالقرب من بئر الحمام (لوحة11)، ومدخلى بيت البوقري بحارة الهجلة بمكة المكرمة[63]، والباب الخشبي الذي كان يغلق على المدخل الرئيسي لمنزل السمكي بحارة السليمانية بمكة المكرمة[64] ، وكذلك الباب الخشبي الذي كان يغلق على المدخل الرئيسي لمنزل مؤمنة بسوق الليل[65]، وغير ذلك من الأمثلة.

ورغم تطور نظم العمارة خلال نهاية القرن 13هـ وبداية ق 14هـ فقد استمر الإهتمام بمصاريع الأبواب الخشبية التى تغلق على مداخل العمائر السكنية الخاصة أو الرسمية سواء المداخل الرئيسية أو الفرعية وإن كانت بها مسحة بساطة عما كانت عليه من قبل (لوحات13: 17).

الخاتمة والنتائج:

تناولت هذه الدراسة مداخل العمائر السكنية التاريخية فى الحجاز تطبيقاً على مداخل البيوت السكنية سواء الباقية أو المندثرة بمدينتي مكة المكرمة وجدة، مع عمل تصنيف معماري وفني لها، وكذلك التعرف على التكوين المعماري لها وعناصرها المختلفة، وأهم العوامل التى أثرت على عمارة تلك المداخل، حيث اتضح من دراستها مدى نجاح المعمار الحجازي وعبقريته في التوفيق بين الشكل والوظيفة وحرصه على الجانب الفنى والجمالي فى عمارتها وزخرفتها. وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج من بينها:

- أوضحت الدراسة التناسق والاتزان الواضح فى التكوين العام لمداخل المباني السكنية التاريخية بالحجاز والنسبة بينه وبين باقي امتدادات الواجهات التى يتخللها.
- بينت الدراسة التنسيق الواضح بين مواقع مداخل المباني السكنية بمكة وجدة وتصميمها ومعالجتها مع أبواب المباني المحيطة بها وكذلك مع أبواب الوحدات الداخلية بحيث لا تكون متقابلة أو متلاصقة لضمان أكبر قدر من الخصوصية.
- أمكن تمييز نمطين رئيسيين من عمارة مداخل المباني السكنية الحجازية بمدينتى مكة المكرمة وجدة، الأول المداخل البسيطة، يفتح به باب الدخول على نفس مستوى جدار الواجهة، والنمط الثاني المداخل التذكارية أو الفخمة.
- أوضحت الدراسة استخدام العقد المدبب والثلاثي بشكل واضح فى تتويج دخلات مداخل المباني السكنية بالحجاز، واستخدام العقد الموتور بشكل واضح فى تتويج فتحات أبوابها.
- أوضحت الدراسة أن من بين خصائص مداخل المباني السكنية موضوع الدراسة الدقة والجمال فى تصميم المصاريع الخشبية التى تغلق عليها، والتى يتكامل فيها التصميم مع تشكيل الأبواب الخشبية.

- أكدت الدراسة على براعة المعماري الحجازي فى إكساب واجهات مداخل المباني السكنية طابعاً تذكاريا باستخدام أعمدة مخلقة ذات أبدان ملساء أو حلزونية أو مضلعة وذات تيجان ناقوسية وزخرفية متنوعة، إضافة الى تشكيلات زخرفية مختلفة.

- أكدت الدراسة على أن درج السلم يعتبر من العناصر المكونة لعمارة مداخل المباني السكنية بمدينتى مكة المكرمة وجدة سواء كانت مداخل رئيسية أو فرعية، مع إختلاف عدد درجاتها من مبنى لآخر.

- بينت الدراسة اشتمال الكثير من حجور المداخل الرئيسية وبعض المداخل الفرعية للمباني السكنية الحجازية على مكاسل (مساطب) على جانبي باب الدخول لجلوس القائمين على حراسة البيوت ورعايتها. والتى ارتبط حجمها بعمق حجر المدخل واتساعه.

- تعددت أشكال فتحات المناور التى تعلو فتحات مداخل الأبواب فى العمائر السكنية الحجازية، مع شيوع إستخدام المناور البيضاوية، والدائرية، والمستطيلة المعقودة.

- التوصية بصيانة والحفاظ على ما تبق من نماذج المباني السكنية بمدن الحجاز المختلفة لاسيما مدينتي مكة المكرمة ومدينة جدة.

- التوصية بتوثيق وتسجيل التراث المعماري الحجازي بجميع انواعه وأنماطة المختلفة.

قائمة المراجع العربية:

- باشا، إبراهيم رفعت مرآة الحرمين الشريفين، ج2، ط1، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1344هـ/1925م.
- basha, 'iibrahim rafaeat, murat alharamayn alsharifayni, almujalad al'awala. ja2, altabeat al'uwlaa, dar alkutub almisriat lilnashri, alqahirati, 1344h/1925m.
- شودري، أنيس بشير الدين لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف، 1387هـ - 1404هـ، ط1، 2008م.
- shudri, 'anis bashir aldiyn, laqatat min almaealim almiemariat limakat walmadinat waltaayif, 1387h - 1404hi, altabeat al'uwlaa, 2008m.
- الباشا، حسن مطرقة الباب، مجلة منبر الإسلام، القاهرة، العدد1، 26 محرم 1388هـ/ مارس 1968م.
- basha, hasan mitraqat albabi, majalat minbar al'iislami, alqahirati, aleadad al'awali, 26 muharam 1388hi/mars 1968m.
- محمد، رفعت موسي الوكالات والبيوت الإسلامية فى مصر العثمانية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1413هـ/1993م.
- muhamad rifaeat musaa, alwikalat walbuyut al'iislamiat fi misr aleuthmaniati, aldaar almisriat allubnaniata, alqahirati, altabeat al'uwlaa, 1413h/1993m.
- خان، سلطان محمود منازل جدة القديمة – دراسة فى العمارة الوطنية لمدينة جدة القديمة، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم التقنية، الرياض، ط1، 1406هـ/1986م
- khan, sultan mahmud, "byut jidat alqadimat - dirasat fi aleimarat alwataniat bijidat alqadimati", madinat almalik eabd aleaziz lileulum waltiqniati, alrayad, altabeat al'uwlaa, 1406h/1986m.
- عبداللطيف، سوزان محمد عمارة الدور العثمانية الباقية بمدينة جدة – دراسة أثرية معمارية مقارنة مع مثيلتها فى مدينة رشيد، ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1430هـ/2009م.
- eabd allatifi, suzan muhamad, "baqaya aleimarat aleuthmaniat fi jidat - dirasat 'athariat wamiemariat muqaranatan binaziratiha fi madinat rashid", risalat majistir, kuliat aluathar, jamieat alqahirati, 1430h/2009m.

- الهذلول، صالح بن علي المدينة العربية الإسلامية، أثر التشريع فى تكوين البيئة العمرانية، دار السهن، ط1، 1414هـ/1994م.
- alhithlula, salih bn eulay, "almadinat alearabiat al'iislamiatu: 'athar altashrieat fi tashkil albiyat aleumuraniati", dar alsahna, altabeat al'uwlaa, 1414h/1994m.
رزق، -عاصم محمد معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م.
razqa, easim muhamadi, "muejam aleimarat al'iislamiat wamustalahat alfununa", altabeat al'uwlaa, maktabat madbuli, alqahirati, 2000m.
- الثقفي، عبدالله زاهر العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني 923- 1334هـ/1517- 1916م، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، دكتوراة، 1431هـ/2010م.
- althaqafi, eabd allah zahir, aleimarat fi jidat fi aleasr aleuthmanii (923-1334h/1517-1916mi), kuliyat alsharieat waldirasat al'iislamiati, jamieat 'um alquraa, dukturah, 1431h/2010m.
- الثقفي، عبدالله زاهر عطية الصناعات الخشبية المعمارية بمدينة جدة فى العصر العثماني 923- 1335هـ/1517-1916م، ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 1422هـ/2001م.
- althaqafi, eabd allah zahir eatiata, alsinaeat alkhashabiat almiemariat fi jidat fi aleahd aleuthmanii (923-1335hi/1517-1916mi), majistir kuliyat alsharieat waldirasat al'iislamiati, jamieat 'umi alquraa, makat almukaramati, 1422h/2001m.
- سامي، عرفان نظرية الوظيفية فى العمارة، دار المعارف بمصر، 1966م.
- sami eirfan: nazariat alwazifiat fi aleimarati, dar almaearifi, masri, 1966m.
- القرني، محسن محمد وآخرون، التراث العمراني فى المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون البلدية والقروية، الرياض، شعبان 1423هـ/أكتوبر 2002م.
- alqarani, muhsin muhamad wakhrun, alturath aleumraniu fi almamlakat alearabiat alsaeudiati, wizarat alshuwuwn albaladiat walqurawiati, alrayad, shaeban 1423hi/'uktubar 2002m.
- أبو الفتوح، محمد سيف النصر مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة الدينية والمدنية (من سنة 648هـ/1250م – 784هـ/1382م، ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1975م.
- 'abu alfutuhu, muhamad sayf alnasri, madakhil almabani almamlukiat fi alqahirat aldiyniat walmadania (min 648hi/1250m 'iilaa 784hi/1382mi), majistir, kuliyat aluathar, jamieat alqahirati, 1975.
- نجيب، محمد مصطفى مدرسة خاير بك بباب الوزير "دراسة معمارية وأثرية"، مخطوط ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1968م.
- najib, muhamad mustafaa, madrasat khayr bik bibab alwaziri: dirasat miemariat wa'athariat, majistir makhtuta, kuliyat aladab, jamieat alqahirati, 1968.
- مركز أبحاث الحج، نماذج من مباني مكة التقليدية، مطابع جامعة أم القرى، ط1، رمضان 1411هـ.
- markaz 'abhath alhaj, namadhij lilmabani altaqlidiat fi makat almukaramati, matbaeat jamieat 'umi alquraa, altabeat al'uwlaa, ramadan 1411hi.
- موريس تاميزييه، رحلة فى بلاد العرب (الحجاز)، ترجمة محمد عبدالله آل زلفة، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 1421هـ/2001م.
- muris tamiziih, rihlat fi bilad alearab (alhijazi), tarjamat muhamad eabd allah alzalafatu, dar bilad alearab lilnashr waltawziei, altabeat al'uwlaa, alrayad, 1421hi/2001m.
- ناصر بن عبد الله عثمان الصالح، المؤثرات والأنماط الجغرافية للعمارة التقليدية بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 1429هـ/ 2008م.
- nasir bin eabd allah euthman alsaaliha, altaathirat aljughrafiat wa'anmat aleimarat altaqlidiat fi almamlakat alearabiat alsueudiati, jamieat 'umi alquraa, 1429hi/2008m.

- ناصر بن علي الحارثي، أعمال الخشب المعمارية فى الحجاز فى العصر العثماني – دراسة فنية حضارية، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، 1419هـ.
- nasir bin ealii alharithii, al'aemal alkhashabiat almiemariat fi alhijaz khilal aleasr aleuthmanii - dirasat faniyat wathaqafiatu, manshurat almahrajan alwatanii lilturath walthaqafati, alrayad, 1419h.
- هشام محمد عجيمي، قلاع الأزنم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية – دراسة معمارية حضارية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1420هـ/1999م.
- hisham muhamad eajami, qilae 'aznam walwajh wadaba' fi almintaqat alshamaliat algharbiat min almamlakat alearabiat alsaeudiat - dirasat miemariat wathaqafiatun, jamieat 'umu alquraa, makat almukaramatu, altabeat al'uwlaa, 1420h/1999m.
- ياسر الصوراني، هوية عمرانية - العمارة التقليدية فى المملكة العربية السعودية، مارس 2024م، ص65.
-yasir alsuwrani, alhuiat alhadariat - aleimarat altaqlidiat fi almamlakat alearabiat alsueudiati, maris 2024, s 65.

قائمة المراجع الأجنبية:

- Creswell (K.A.C.),A short account of Early Muslim architecture,1958.
-Hauteaceur(L.) et wiet (G.), Le Mosquee du caire, paris, 1932.
-- JEDDAH MUNICIPALITY, Restoration Manual For Historical Buildings in Historical Jeddah
-Hauteaceur(L.) et wiet (G.), Le Mosquee du caire, paris, 1932.
-JEDDAH MUNICIPALITY, Restoration Manual For Historical Buildings in Historical Jeddah.
- Sultan Mahmud Khan, Jeddah old Houses, A study of vernacular Architecture of the old city of Jeddah, the Saudi Arabian National Center for Science and Technology, 1981.

1- عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م، ص23.
2- عرفان سامي، نظرية الوظيفية فى العمارة، دار المعارف بمصر، 1966م، ص28.
3- سوزان محمد عبداللطيف، عمارة الدور العثمانية الباقية بمدينة جدة – دراسة أثرية معمارية مقارنة مع مثيلتها فى مدينة رشيد، ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1430هـ/2009م، مج1، هامش3، ص483.
4- موريس تاميزييه، رحلة فى بلاد العرب (الحجاز)، ترجمة محمد عبدالله آل زلفة، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 1421هـ/2001م، ص92.
5- محسن محمد القرني وآخرون، التراث العمراني فى المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون البلدية والقروية، الرياض، شعبان 1423هـ/أكتوبر 2002م، ص106.
6- رفعت موسي محمد، الوكالات والبيوت الإسلامية فى مصر العثمانية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1413هـ/1993م، ص187.
7- ناصر بن عبد الله عثمان الصالح، المؤثرات والأنماط الجغرافية للعمارة التقليدية بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، 1429هـ/ 2008م، ص42.
8- محمد سيف النصر أبو الفتوح، مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة الدينية والمدنية (من سنة 648هـ/1250م – 784هـ/1382م، ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1975م، ص32.
9- للمزيد عن هذه الضوابط يُنظر على سبيل المثال: صالح بن علي الهذلول، المدينة العربية الإسلامية، أثر التشريع فى تكوين البيئة العمرانية، دار السهن، ط1، 1414هـ/1994م.
10- كما فى منزل نصيف وباعشن ونور ولي التى توزعت على الواجهات الشمالية، والغربية، والجنوبية. عبدالله زاهر الثقفي، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني 923- 1334هـ/1517- 1916م، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، دكتوراة، 1431هـ/2010م، ص49.
11- عن تعريف المكسلة يُنظر على سبيل المثال: رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص301.
12- الباب المربع: هو الباب الذي لا يعلوه عقد وإنما يغطيه عتب علوى مستقيم من قطعة حجرية واحدة. رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص26.
13- أبو الفتوح، مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة الدينية والمدنية، ص32.

14- أنيس بشير الدين شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف، 1387هـ - 1404هـ، ط1، 2008م، لوحة5، ص13.
15- عبداللطيف، عمارة الدور العثمانية الباقية بمدينة جدة، مج2، شكل99.
16- شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة، لوحة5، ص13.
17- الحارثي الآثار الإسلامية فى مكة، لوحة284.
18- شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة، لوحة42.
19- الحارثي، الآثار الإسلامية فى مكة المكرمة، لوحة 322.
20- عبداللطيف، عمارة الدور العثمانية الباقية بمدينة جدة، مج3، لوحة52.
21- عبداللطيف، عمارة الدور العثمانية الباقية بمدينة جدة، مج1، ص488.
22- Hauteaceur(L.) et wiet (G.), Le Mosquee du caire, paris, 1932, p.283.
23- الحارثي، الآثار الإسلامية فى مكة المكرمة، ص378، لوحة 254.
24- شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة، لوحة40.
25- شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة، لوحة42.
26- Sultan Mahmud Khan, Jeddah old Houses, A study of vernacular Architecture of the old city of Jeddah, the Saudi Arabian National Center for Science and Technology, 1981, p.20.
27- عبداللطيف، عمارة الدور العثمانية الباقية بمدينة جدة، مج3، لوحة 341.
28- مركز أبحاث الحج، نماذج من مباني مكة التقليدية، ص50.
29- أبو الفتوح، مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة الدينية والمدنية، ص58.
30- Creswell (K.A.C.),A short account of Early Muslim architecture,1958, p.184-185.
31- للمزيد عن طريقة تنفيذ هذا العقد يُنظر: محمد مصطفى نجيب، مدرسة خاير بك بباب الوزير "دراسة معمارية وأثرية"، مخطوط ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1968م، ص79.
32- JEDDAH MUNICIPALITY, Restoration Manual For Historical Buildings in Historical Jeddah, p.42.
33- شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة، لوحة40.
34- الحارثي، الآثار الإسلامية فى مكة المكرمة، لوحة 268.
35- الحارثي، الآثار الإسلامية فى مكة المكرمة، لوحة 271.
36 - JEDDAH MUNICIPALITY, Restoration Manual For Historical Buildings in Historical Jeddah, p.44.
37- مركز أبحاث الحج، نماذج من مباني مكة التقليدية، مطابع جامعة أم القرى، ط1، رمضان 1411هـ، ص30، 31. وانظر ايضاً: ص35، 42، 43، 50، 51، 57، 63.
38- مركز أبحاث الحج، نماذج من مباني مكة التقليدية، ص84.
39- شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة، لوحة19، ص25.
40- الحارثي، الآثار الإسلامية فى مكة المكرمة، لوحة 276.
41- عبداللطيف، عمارة الدور العثمانية الباقية بمدينة جدة، مج2، شكل121.
42- هشام محمد عجيمي، قلاع الأزنم والوجه وضبا بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية – دراسة معمارية حضارية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1420هـ/1999م، ص154.
43- شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة، لوحة15، ص21.
44- شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة، لوحة40.
45- شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة، لوحة42.
46- وانظر أيضاً: مركز أبحاث الحج، نماذج من مباني مكة التقليدية، ص35، 43؛ وأيضا استخدم فى نماذج من مباني سكنية بمنطقة السوق الصغير ومنطقة حارة الباب. مركز أبحاث الحج، نماذج من مباني مكة التقليدية، ص80، 48،
47- JEDDAH MUNICIPALITY, Restoration Manual For Historical Buildings in Historical Jeddah, p.48 , 15c.
48- عبداللطيف، عمارة الدور العثمانية الباقية بمدينة جدة، مج3، لوحة 45، 52.
49- عبداللطيف، عمارة الدور العثمانية الباقية بمدينة جدة، مج3، لوحة185.
50- شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة، لوحة40.
51- شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة، لوحة61، 69.
52- وانظر نماذج آخرى: مركز أبحاث الحج، نماذج من مباني مكة التقليدية، ص42، 43، 50، 57، 63؛ كما ظهرهذا المنور فى نماذج من بيوت حارة الباب. مركز أبحاث الحج، نماذج من مباني مكة التقليدية، ص84.
53- الثقفي، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني، لوحة 170.
54- ناصر بن علي الحارثي، الآثار الإسلامية فى مكة المكرمة، ط1، 1430هـ/2009م، ص347.

55- عبداللطيف، عمارة الدور العثمانية الباقية بمدينة جدة، مج2، شكل118.

56 - ياسر الصوراني، هوية عمرانية - العمارة التقليدية فى المملكة العربية السعودية، مارس 2024م، ص65.

57- للتعريف بها يُنظر على سبيل المثال: حسن الباشا، مطرقة الباب، مجلة منبر الإسلام، القاهرة، العدد1، 26 محرم 1388هـ/ مارس 1968م، ص161 وما بعدها.

58- الثقفي، العمارة بمدينة جدة في العصر العثماني، ص253.

59- ناصر بن علي الحارثي، أعمال الخشب المعمارية فى الحجاز فى العصر العثماني – دراسة فنية حضارية، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، 1419هـ، ص85.

60- للمزيد عن هذه العناصر يُنظر على سبيل المثال: عبدالله زاهر عطية الثقفي، الصناعات الخشبية المعمارية بمدينة جدة فى العصر العثماني 923- 1335هـ/1517-1916م، ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 1422هـ/2001م، ص35: 37؛ عبداللطيف، عمارة الدور العثمانية الباقية بمدينة جدة، مج1، ص489- 490.

61- إبراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين الشريفين، ج2، ط1، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1344هـ/1925م، ص197.

62- وانظر أيضا نماذج فى منطقة السوق الصغير: مركز أبحاث الحج، نماذج من مباني مكة التقليدية، ص63، 80.

63- شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة، لوحة44.

64- الحارثي، الآثار الإسلامية فى مكة المكرمة، لوحة335.

65- الحارثي، الآثار الإسلامية فى مكة المكرمة، لوحة332.